الراية

جريدة سياسية أسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ / تموز ١٩٥٤م

لا يصلح حال أهل فلسطين، ولا ينقذون ولا يغاثون إلا بتحرك جند الإسلام، وإلا بحيعلة الجهاد وصيحات التكبير، وزحف الجند المحررين، يومها يأمن أهل غزة ويفرح المسجد الأقصى ومن فيه وهم يعلون على أنقاض عروش الظالمين، وإن هذا الخير وهذه المهمة العظيمة لا ينهض لها إلا من أخلص لله من أمة الإسلام وجندها، عسى الله أن يهدي قلوبهم ويشرح صدورهم لنصرة دينه، وما ذلك على الله بعزيز.

اقرأ في هذا العدد:

- فخ أوكرانيا ومستقبل الناتو خطط حربية لاحتواء روسيا وتطويق الصين ...٢
- فرض الرسوم على مياه النيل اعتداء على الملكية العامة ومخالفة صريحة لحكم الشرع ...٢
- تعاقبُ الدول.. كتعاقب الأيام ...٣
- المخفي في تاريخ اليمن الحديث ...٤
- الديمقراطية لا تصلح للبشر ...٤

/alraiaht @ht_alrayah /c/AlraiahNet /alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ١٤ من جمادى الأولى ١٤٤٧هـ الموافق ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥ م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٥٧٢ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

نفوذ الصين يشتد في قرغيزستان

بقلم: الأستاذ ممتاز ما وراء النهري

تغدو قرغيزستان يوماً بعد يوم أكثر خضوعاً لسياسة الصين التوسعية، ويشهد على ذلك عددٌ من الاتفاقيات والمشاريع الكبرى بين البلدين. ففي ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥ أعلنت الوكالة الوطنية للاستثمار التابعة للرئاسة القرغيزية عن توقيع مذكرة تفاهم مع شركة صينية لبناء مدينة أسمان في إيسيك-كول، وقد قُدّرت تكلفة المشروع بنحو ٢٠ مليار دولار، وفقاً لبيانات وزارة الاقتصاد. وقد ربط الرئيس جباروف سابقاً تنفيذ المشروع بإدخال تعديلات عليه وبمتطلباتٍ بيئية.

ومعلوم أن مشاريع من قبيل "الاقتصاد الأخضر" و"المدينة الخضراء" ليست سوى فخاخ تخدم مصالح الرأسماليين، إذ إن هؤلاء يستغلّون مثل هذه المشاريع تحت ذريعة الاستثمار ليحققوا أرباحاً طائلة. وغالباً ما تُرفق القروض والمنح والاستثمارات المخصّصة للمشاريع البيئية بشروطٍ صارمة، بحيث تُقدَّم مطالب الجهة المموِّلة على غيرها.

وبالنظر إلى السياسة الناعمة التي تنتهجها الصين، فمن المرجّح أن تُخصَّص حصص داخل المدينة المزمع بناؤها للصينيين. أما الأموال التي ستُنفق لتنفيذ المشروع فستُحمَّل كدين على عاتق قرغيزستان، لتتحول إلى أداة ضغط إضافية.

وجدير بالذكر أن الحصة الكبرى من الدَّين الخارجي الحالي لقرغيزستان تعود إلى الصين، إذ يبلغ إجمالي هذا الدَّين نحو ٥,٢ مليار دولار، منها ما يقارب ٣ مليار مستحقّان للصين، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا المبلغ مع تنفيذ مشاريع ضخمة مثل خط السكة الحديدية بين الصين وقرغيزستان وأوزبيكستان.

علاوة على ذلك، تعد الصين الشريكَ التجاري الرئيسي لقرغيزستان، إذ تشكل تجارتها الخارجية مع الصين نحو ثلث إجمالي تجارتها (٣٦,٦٪). وقد بلغت قيمة التبادلات التجارية بين قرغيزستان والصين في عام ٢٠٢٤ نحو ٢٢,٧ مليار دولار، أي بزيادة قدرها ١٥٪ مقارنةً بالعام الذي سبقه. كما أن حجم الاستثمارات الصينية في قرغيزستان يشهد نمواً متواصلاً، حيث بلغت قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة الوافدة إلى البلاد خلال الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٢٤ حوالي ٧٤٧ مليون دولار، منها ٣٠٪ أي ما يعادل ٢٢١,٥ مليون دولار مصدرها الصين.

وإلى جانب ذلك، تمتلك الشركات الصينية أكثر من ٨٠٪ من الحصة في قطاع التعدين القرغيزي، وتشارك بنشاط كبير في استخراج الذهب والمعادن الثمينة. وغالباً ما تقوم هذه الشركات بنقل الخامات المعدنية إلى الخارج بما يؤدي إلى تقليل الكمية المعلنة من الذهب أو المعادن الثمينة المستخرجة. وتعمل في البلاد أكثر من ٣٠٠ شركة صينية، بالإضافة إلى ما يقارب ٢٠٠ شركة مشتركة قرغيزية-صينية.

ولم يقتصر تغلغل الصين في قرغيزستان على المجال الاقتصادي فحسب، بل تجاوز ذلك إلى مجالاتٍ أخرى مثل السياحة والأعمال. ففي الآونة الأخيرة، ازداد بشكل ملحوظ شراء الصينيين للعقارات داخل البلاد بذريعة السياحة أو الاستثمار، كما أن تطبيق نظام الإعفاء من التأشيرة للصينيين في قرغيزستان فتح الباب أمام ترسيخ وجودهم وتوسعهم داخل البلاد.

..... التتمة على الصفحة ٣

اتفاق سلام أمريكا الملغوم بين المغرب والجزائر وصفة ترامب لدق إسفين استعماره!

بقلم: الأستاذ مُناجي محمد

أعلن ستيف ويتكوف مبعوث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى الشرق الأوسط، أن فريقه يعمل على إنجاز اتفاق سلام بين الجزائر والمغرب في الفترة المقبلة، جاء ذلك في مقابلة تلفزيونية أجراها هو وجاريد كوشنير، مساء الأحد، ضمن برنامج "٦٠ دقيقة" على قناة سي بي إس الأمريكية. وقال ويتكوف: "فريقنا يعمل الآن بخصوص المغرب والجزائر، وأتوقع التوصل إلى اتفاق سلام خلال ٦٠ يوما".

شكلت قضية الصحراء أخبث ملفات الصراع الاستعماري الأمريكي الأوروبي في غرب البلاد الإسلامية منذ منتصف السبعينات من القرن الماضي. ومع إدارة ترامب الأولى والثانية والتطور الاستراتيجي الذي طرأ على الملف بعد اعتراف ترامب بسيادة المغرب على الصحراء ودعم خطة الحكم الذاتي كحل وحيد قابل للتطبيق، وهو ضمن ما سمي باستراتيجية ترامب الاقتصادية التجارية ورؤيته للعالم كسوق للصفقات ومدى الربح الذي سيجنيه والزمن عامل حاسم في استعجال النتائج، فهو ينظر للصحراء كأرض بكر غنية بالمعادن الاستراتيجية وبوابة أفريقيا أمام الرأسمالية الأمريكية ومرتكزا لنفوذه السياسي والعسكري والاقتصادي في بلاد المغرب، والتي تجب مصادرتها وبسط نفوذه الاستعماري عليها.

وأمريكا مع الرأسمالي ترامب تسارع الوقت لإنجاز صفقتها الاستعمارية في تعاطيها المباشر مع الطرفين الرئيسين؛ المغرب والجزائر، وتصريح ويتكوف عن اتفاق سلام خلال الستين يوما المقبلة وأن فريقه يعمل على ذلك، هي إشارة أن الإجراءات العملية والاتصالات مع الأطراف المعنية حاصل وواقع، وذلك ما أكده مسعد بولس صهر ترامب ومستشاره للشؤون الأفريقية، فقد كشف في مقابلة مع قناة الشرق السعودية، الأسبوع الماضي أن "الجزائر ترغب في إيجاد حلّ جذري ونهائي لقضية الصحراء الغربية، كما تُبدي استعداداً لتحسين العلاقات مع المغرب"، معبراً عن تفاؤله بإمكانية حل هذا الخلاف، وأضاف "أنه التقى الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون (مؤخرا) ووجد ترحيبا بإعادة بناء جسور الثقة مع الشعب المغربي، ومع الملك والحكومة والدولة المغربية. ففي النهاية، البلدان شعبان شقيقان وجاران، يجمعهما تاريخ مشترك وعدد كبير من القيم والمصالح".

أما بالنسبة للمغرب فقد صرح مسعد بولس "لقد كان خطاب الملك الأخير تاريخياً، أكّد من خلاله عزمه على العمل من أجل إيجاد حلّ نهائي لقضية الصحراء يكون مرضياً لجميع الفرقاء، لأن المطلوب هو حل دائم وشامل".

وهي إشارة أن النظامين في المغرب والجزائر منخرطان في الصفقة الاستعمارية الأمريكية، عطفا على توظيف ترامب لنظام آل سعود كسمسار بين الأطراف للتسريع بإنجاز الصفقة، فقد تلقى كل من تبون ومحمد السادس، رسالتين في وقت واحد من ابن سلمان، رجحت بعض التقديرات أن تكون ذات

..... التتمة على الصفحة ٣

هلم إلى هدم كيان يهود وإعادة فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام

أيها المسلمون.. أيتها الجيوش في بلاد المسلمين: إننا مطمئنون بنصر الله، وبعزة الإسلام والمسلمين، وبعودة الخلافة الراشدة المجاهدة، وقتال اليهود وقتلهم، وفتح روما كما فتحت القسطنطينية وأصبحت دار إسلام "إسطنبول".. نحن مطمئنون بذلك حتى وإن قال الكفار والمنافقون ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فإن كل ذلك من نصر للمسلمين هو في وعد الله وبشرى رسوله ﷺ، وهو كائن بإذن الله... ولكن سنة الله العزيز الحكيم اقتضت أن لا ينزل علينا ملائكة من السماء تقيم لنا خلافة، وتحقق لنا وعد الله القوي العزيز وبشرى رسوله ﷺ ونحن قعود دون حراك، بل ينزل لنا ملائكة تساعدنا ونحن نعمل بجد واجتهاد وصدق وإخلاص... ومن ثم يحقق الله لنا النصر، والفوز في الدارين، وذلك الفوز العظيم.. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

إلى هذا يدعوكم حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله، يدعوكم أيها الجند في جيوش المسلمين.. فهلم إلى عز الدنيا والآخرة.. هلم إلى هدم كيان يهود وإعادة الأرض المباركة كاملة إلى ديار الإسلام.. والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

مقتطف من نشرة أصدرها أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

ليسوا حكامنا من ينتهكوا أعراضنا

تناقلت وسائل الإعلام خبر رقص الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على السجادة الحمراء في المطار في ماليزيا حين كان في استقباله رئيس وزراء ماليزيا يوم الأحد ٢٠٢٥/١٠/٢٦، وقد حشد له عدداً من أهل ماليزيا رجالاً ونساءً يلوحون بالأعلام الأمريكية ويرقصون على أنغام موسيقى محلّية في استقبال القاتل المجرم الذي تلطّخت يداه بدماء المسلمين في غزة.

وكان رئيس الإمارات محمد بن زايد قد فعلها من قبل، عند زيارة ترامب للإمارات في ٢٠٢٥/٥/١٥م، حين اصطفت مجموعة من الفتيات الصغيرات وقمن بحركات متناسقة بالرأس إلى اليمين وإلى اليسار مع إيقاع الموسيقى التقليدية.

إزاء ذلك قال بيان صحفي للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير: إنّ عرض هؤلاء الحكام لبنات المسلمين أمام مجرم الحرب لا يمت إلى الإسلام بصلة ولا يمثل المسلمين، بل إنّ الموقف الحقيقي هو ما قام به أهل ماليزيا الذين تجمّعوا في ساحة ميرديكا (ساحة الاستقلال) منذ الساعة التاسعة صباحاً في كوالالمبور، تحت مراقبة أمنية مشددة، رافعين لافتات مناهضة لترامب وكيان يهود، وهاتفين بـ"حرية... حرية لفلسطين"، هذا موقف الأمة الحقيقي من هؤلاء المجرمين، وليس ما يقوم به الحكام الرويبضات.

وأضاف البيان: إن حضارتنا الإسلامية التي تمثّل مجموع مفاهيمنا عن الحياة تقضي أنّ المرأة عِرضٌ يجب أنْ يُصان، لا أنْ تُعرَض أجسادهن في استقبال قتلة أبناء المسلمين، يرقص ذلك القاتل المجرم تصحبه زوجته كاسية عارية يمثّلون حضارتهم الغربية المنحطّة، حضارة الفحش والفجور! ولو كان في حكام المسلمين رجل لما استقبلوه في بلادنا، ولا مدّوا أيديهم ليصافحوا يديه الملطخّتين بدماء المسلمين!

وتابع مبينا المعاملة الصحيحة لهؤلاء الحكام الأنذال: إنّ المعاملة الصحيحة لأمثال هؤلاء الذين أجرموا بحق المسلمين هي ما كان يقوم به رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده: فقد أرسل رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة لكعب بن الأشرف ليقتله لأنه آذى الله ورسوله بلسانه فقد كان شاعراً من يهود بني النضير، وحين اعتدى يهود بني قينقاع على امرأة مسلمة وقتلوا مسلماً قاد رسول الله ﷺ جيشاً لتأديبهم، واقتدى خلفاء المسلمين برسول الله ﷺ من بعده: يمثّلون عزّة الإسلام والمسلمين، ومنهم المعتصم الذي وجّه جيشاً قام بفتح عمورية استجابة لاستغاثة امرأة مسلمة، هكذا تكون المعاملة الصحيحة لكل من يستهينُ بمسلم أو مسلمة أو بمفهوم إسلامي، يُواجَه بالجيوش لا بالاستقبال الحافل ولا بعَرض بنات المسلمين!

وختم البيان الصحفي موجها خطابه إلى المسلمين بقوله: أيها المسلمون لستم بحاجة للتذكير بأهمية الأعراض، فنحن واثقون من حرصكم عليها، ونوقن أننا وإياكم نبذل المهج والأرواح حفاظاً على أعراضنا، ولكن مصيبتنا الكبرى في الحكام الرويبضات الذين بذلوا بلادنا ومقدراتنا للكفار المستعمرين، وسكتوا على جرائمهم في حق أبناء المسلمين، ولم يتوقفوا عند هذا الحد من الذلّة والتبعيّة، بل إنهم يبذلون كرامتنا وأعراضنا لهم، نعم: لقد وصلت بهم الاستهانة بكم إلى هذا الحد، فإلى متى تبقون ساكتين عليهم؟

تقارير سياسية

فخ أوكرانيا ومستقبل الناتو
خطط حربية لاحتواء روسيا وتطويق الصين

بقلم: الأستاذ حسن حمدان

لقد بدأ حلف شمال الأطلسي (الناتو) بوضع خطط حربية ودراسات مستقبلية عن حرب بينه وبين روسيا، وتبنت وأعدت دول الناتو "آلاف الصفحات من الخطط العسكرية" التي وُصِفَت بـ"السرية"، والمتعلقة بمواجهة محتملة مع موسكو. وتتضمن هذه الخطط تفاصيل مواجهة عسكرية محتملة مع روسيا للمرة الأولى منذ عقود، ويقول متخصصون: "إن ذلك يرجع إلى أن الناتو، بعد بدء حرب روسيا ضد أوكرانيا، راجع سياسته تجاه روسيا الاتحادية التي لم يكن يعتبرها لفترة طويلة تشكل تهديداً وجودياً للحلف".

بداية، لقد حاولت روسيا الانضمام إلى الناتو وعقدت معه اتفاقيات، حيث وقعت معه عام ١٩٩٧ على القانون التأسيسي للعلاقة بينهما، والذي يُلزمهما بالعمل معاً من أجل السلام والديمقراطية والأمن. وجرى كذلك تقييد التمركز الدائم لقوات مقاتلة إضافية تابعة للناتو في دول الحلف، ولكن ظل مسموحاً به في حالة الدفاع وفي حالة وجود تهديد. كما اتفقا على تعاون سياسي بعيد المدى وتم تشكيل مجلس الناتو وروسيا كمنتدى تشاور مشترك.

ولكن رفض دول الناتو ضم روسيا، ثم انتهاجها لسياسة "الباب المفتوح" والتوسع شرقاً، جعل روسيا تشعر بالخيانة والذل بعد الحديث عن تطمينات سرية كانت مع قادة الغرب بعدم التوسع شرقاً وعدم ضم أوكرانيا. ولكن الغرب خدعهم، كما ذكر بوتين في خطاب إعلان الحرب على أوكرانيا في شباط/فبراير ٢٠٢٢: "لقد وعدتمونا في التسعينات بأن الناتو لن يتحرك شبراً واحداً نحو الشرق. لقد خدعتمونا بوقاحة. خمس موجات من توسع الناتو (حدثت) بالفعل حتى الآن".

وفي الثامن عشر من شهر أيار/مايو ٢٠٢٢، تقدمت فنلندا والسويد بطلب رسمي للانضمام إلى حلف الناتو، والتخلي عن سياسة الحياد التي التزمتا بها منذ عقود.

أمريكا رأت بإيقاع روسيا في فخ أوكرانيا تحقيقاً لأهداف كبيرة، لأن الحرب الروسية الأوكرانية لم تنشأ طبيعيا، بل صنعتها أمريكا لأهداف استراتيجية كبرى، من خلال دخول روسيا الحرب بعد الحديث عن ضم أوكرانيا للناتو، وإطالة أمدها حتى تحقق الأهداف المطلوبة.

(كانت التقديرات العسكرية المقربة من الكرملين تشير إلى أنّ العملية العسكرية لن تأخذ أكثر من أيام لإنجاز المهمة الموكلة إليها، والتي تتعلق بضم بعض المقاطعات الأوكرانية إلى روسيا. لكنّ إدارة الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن كانت لها رؤية مختلفة، حيث وجدت في الحرب الدائرة في شرق أوكرانيا أهدافها الجيوسياسية، لهذا لم تتوانَ في فتح جسور الدعم العسكري والاستخباراتي واللوجستي لكييف في سبيل عرقلة الهجوم الروسي) (الجزيرة)

وكتب جيمس لاندال، مراسل الشؤون الدبلوماسية في هيئة الإذاعة البريطانية، في هذا الشأن فقال: "ربما تكون أهداف الحرب ضد روسيا هي المصدر الأهم للتوترات. ففي الوقت الحالي، يتحد الغرب وراء شعار الدفاع عن أوكرانيا، ويقدم الدعم الاقتصادي والعسكري لمساعدة البلاد على المقاومة، لكن ما هو الهدف على المدى البعيد؟"

وقد ذكرت مجلة ذا ناشونال إنترست الأمريكية: "أن الولايات المتحدة تبنت نهجاً مدروساً في حرب أوكرانيا، من خلال إبقاء قواتها بعيداً عن القتال المباشر، واختيار دعم كييف كقوة وكيلة ضمن استراتيجية أوسع تهدف إلى إضعاف القدرات العسكرية التقليدية لروسيا، دون المجازفة بأرواح الجنود الأمريكيين أو التورط في صراع مباشر بين الناتو وروسيا".

ويشير سي جيه أتكينز، مدير تحرير دورية عالم الناس، في مقال له حول الفخ الأوكراني، إلى أن استغلال المخاوف الأمنية الروسية المشروعة، إلى جانب الطموحات الإمبريالية لحكومة بوتين، جعل وضع الفخ أمراً مباشراً إلى حد ما، إن لم يكن بسيطاً. (العربي الجديد)

وبوتين، كعادة الروس المعروفين بالصحالة والغباء السياسي، وقع في الفخ وظن أن حرب أوكرانيا لن تدوم طويلاً، والحقيقة أن أوكرانيا كانت الطعم الذي ابتلعه الدب الروسي دون أن يدرك ملامح السياسة الأمريكية وأهدافها.

إن أمريكا تهدف من حرب أوكرانيا إلى تحقيق ثلاثة أهداف هي:

١. استنزاف روسيا وليس إنهاءها. وقد عبّر عن ذلك صراحةً مسؤولون غربيون بارزون؛ على رأسهم لويد أوستن، وزير الدفاع الأمريكي، الذي قال إن "الهدف هو رؤية روسيا في وضع أضعف". نعم، وقعت روسيا في الفخ وظنت أن أوكرانيا ستنهار خلال أيام وأن الدعم الغربي سيتلاشى. "لكن هذه المقاربة اصطدمت بواقع مختلف، فبدل الانهيار، توحّد الصف الأوكراني ودعمته تعبئة شعبية وتغطية إعلامية دولية، ما أفشل الهجوم السريع، وأجبر القوات الروسية على التراجع، ليتحول الصراع إلى حرب استنزاف طويلة".

٢. شيطنة روسيا وإخافة أوروبا لتبقى تحت حماية أمريكا ولا تفكر ببناء منظومة دفاع خاصة بها. لقد نجح بايدن في إظهار روسيا على أنها التهديد الأكبر للغرب، وبالتالي تبددت تلك المحاولات لبناء علاقات أوروبية روسية مستدامة، بسبب تضارب الرؤى الاستراتيجية بين الجانبين. ذكرت مجلة ذا ناشونال إنترست أن الحرب الروسية ساهمت في إحياء حلف الناتو، الذي شهد فتوراً خلال العقود التي أعقبت الحرب الباردة. وقد أدى ذلك إلى زيادة الإنفاق الدفاعي للحلفاء الأوروبيين، وضم دول محايدة سابقاً مثل السويد وفنلندا إلى الحلف، ما عزز تماسكه ودوره الأمني في القارة الأوروبية، بل رفع الحلف من ميزانيته المدنية بنسبة ٢٧,٨٪ لتصل إلى ما يزيد عن ٣٧٠ مليون يورو وزاد ميزانيته العسكرية بنسبة ٢٥,٨٪ لتصل إلى ما يقرب ٣ مليار يورو. وأخيراً، بيّنت الحرب أن أوروبا لا تزال تحتاج إلى مظلة واشنطن الأمنية وردعها للصراعات الأوروبية الأوروبية وقيادتها للحلف.

٣. فك العلاقة بين روسيا والصين، بل محاولة ضم روسيا بعد احتوائها لتكون جزءاً من استراتيجية احتواء الصين. حيث يُعد إضعاف روسيا وإنهاك قوتها في الحرب هو إضعاف للصين أيضاً، وهو الأمر الذي تستفيد منه أمريكا. فبسبب الحرب في أوكرانيا، قد تفقد الصين حليفاً مهماً لها كان يدعمها دولياً وينسق معها المواقف الدبلوماسية، وبالتالي أدى سوء تقدير بوتين في الحرب إلى توريط الصين معه، إلى حد ما، في مستنقع أوكرانيا.

وتابعت المجلة: "ولذلك عظّمت واشنطن استفادتها من هذه القناعة في الفترة الأخيرة وعملت على زيادة وتيرة التنسيق العسكري وتبادل الخبرات بين أعضاء حلف الناتو في أوروبا وحلفائها في شرق آسيا مثل اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا، ويؤدي هذا التنسيق الاستراتيجي إلى توسيع نفوذ واشنطن وزيادة قدراتها في مواجهة موسكو وبكين".

لذا، فأمريكا لا تريد إنهاء روسيا بحجة اتساع رقعة الحرب والخوف من الحرب النووية، فبقيت تدعم أوكرانيا بحذر، لكنها لم تقدم لها الأسلحة الفتاكة والهجومية، فكانت المساعدات بقدر معين لتحقيق أهداف الحرب.

ونتيجة إطالة أمد الحرب، اختلفت التوجهات الأوروبية والأمريكية، لكن أوروبا لا تملك قراراً حتى فيما يتعلق بأمنها، ولا فيما يتعلق بحرب أوكرانيا، بل ليست هي صاحبة القرار السياسي لأن المفاوضات هي بين روسيا وأمريكا. أوروبا تريد وقف الحرب وبدون شروط مسبقة لأنها تكتوي بنارها وآثارها وتبعاتها. وروسيا التي فقدت هيبتها وخسرت أكثر من ربع مليون مقاتل حسب الإحصاءات الغربية تركض خلف ترامب لعقد لقاء لحفظ ماء وجهها، ويمتنع ترامب، محاولة منه لتحقيق الهدف الثالث فيما يتعلق باحتواء الصين.

نشرت صحيفة تلغراف البريطانية تحليلاً بعنوان: "أسطورة قوة بوتين تنهار.. ربما تكون النهاية أقرب مما يظن"، كتبه مارك برولين، المختص في الشؤون الاستراتيجية الجيوسياسية، زعم فيه أن أسطورة قوة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بدأت تتهاوى، وأن نهاية نظامه قد تكون أقرب مما يتصوره كثيرون، وأولهم بوتين نفسه، معتبراً أن التحول الأخير في موقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تجاه موسكو يمكن أن يعجّل بانتهاء الحرب في أوكرانيا وربما بانهيار النظام الروسي نفسه ■

فرض الرسوم على مياه النيل
اعتداء على الملكية العامة
ومخالفة صريحة لحكم الشرع

بقلم: الأستاذ سعيد فضل*

قالت منصة مزيد على موقعها الجمعة ٢٠٢٥/١٠/١٦م، إن رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي أصدر قراراً جديداً رقم ٣٧٤٤ لسنة ٢٠٢٥ بفرض رسوم مالية على استخدام مياه نهر النيل والمجاري المائية ورفع المياه لغير الأغراض الزراعية، بدعوى "الإدارة الرشيدة للموارد المائية" ومواجهة العجز المائي. جاء القرار بعد يوم واحد من قرار آخر مماثل، ونص على تحصيل مقابل مالي عن كل متر مكعب من المياه وفقاً للغرض المستخدم فيه، تحوّل حصيلة هذه الرسوم إلى صندوق "إعادة الشيء إلى أصله" المخصص لصيانة المجاري المائية ومرافق الري والصرف وإزالة المخالفات. تأتي هذه القرارات في ظل تراجع نصيب الفرد من المياه إلى نصف خط الفقر المائي العالمي، واستمرار أزمة سد النهضة الإثيوبي التي تهدد حصة مصر من مياه النيل. وقد اتخذت الحكومة مؤخراً إجراءات ترشيد إضافية، مثل رفع أسعار المياه تدريجياً، وفرض رسوم على تركيب المضخات، وتجريم استخدام المياه النظيفة في أغراض غير ضرورية، وحظر زراعة المحاصيل كثيفة الاستهلاك للمياه خارج المناطق المصرح بها.

رغم أن هذه الأرقام قد تبدو بسيطة للبعض، فإنها تعبّر عن تحول خطير في نظرة الدولة لمواردها الطبيعية، إذ تتعامل معها كمصدر للتربح وجباية الأموال، لا باعتبارها من الملكية العامة التي أوجب الشرع عليها أن ترعاها وتوفرها للناس مجاناً، دون مقابل أو رسوم.

إنّ مياه الأنهار والمجاري المائية، وفي مقدمتها نهر النيل، هي من الموارد التي جعلها الشرع الإسلامي ملكاً عاماً للأمة، لا يملكها فرد ولا دولة، ولا يجوز للدولة أن تتصرف فيها تصرف المالك ببيع أو تأجير أو فرض رسوم على الانتفاع بها، روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ، وَالْكَلَأِ، وَالنَّارِ». وهذا نص صريح على أن الماء من المشاع الذي يشترك فيه جميع المسلمين، وليس لأحد أن يحتكره أو يبيعه. قال الإمام الشوكاني في نيل الأوطار: "دل الحديث على أن هذه الأشياء الثلاثة لا يجوز أن يختص بها أحد، بل الناس فيها سواء". وقال ابن قدامة في المغني: "لا يجوز إقطاع الماء، ولا احتجازه، ولا بيعه، لأنه مباح لجميع المسلمين".

وعليه، فإن مياه النيل لا تدخل في الملكية الفردية أو ملكية الدولة، بل هي من الملكية العامة التي جعلها الشرع حقاً مشتركاً بين الناس، والدولة لا تملك إلا إدارتها ورعايتها وتوزيعها بعدل، لا بيعها أو فرض رسوم على استخدامها.

إن الدولة ليست شركة تجارية تبحث عن مصادر دخل من موارد الناس، وإنما هي جهاز تنفيذي يقوم على رعاية شؤون الأمة في الداخل والخارج، امتثالاً لقوله ﷺ: «الْإِمَامُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». وهذا يشمل تأمين حاجات الناس الأساسية من ماء وغذاء وكساء ومسكن وأمن، وضمان وصولها إلى الجميع دون تمييز. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لو أن بغلة عثرت في العراق لسُئِلْتُ عنها يا عمر: لمَ لمْ تسوِّ لها الطريق؟". فكيف بمن يفرض على الناس رسوماً ليشربوا من نهرٍ هو ملك لهم في الأصل؟!

لقد جعل الإسلام بيت المال مسؤولاً عن تمويل مرافق المياه والري والصرف والصيانة، وليس جيوب الناس. فإن كانت هناك حاجة لصيانة المجاري المائية أو تشغيل الطلمبات، فإنها تُموّل من موارد بيت المال كالخراج والفيء والأنفال والركاز، لا بفرض رسوم على الاستخدام.

وقد بيّن الفقهاء أن منافع الملكية العامة لا تُباع، لأن ذلك يعني تمليك حق الانتفاع بما هو مشاع، وهو باطل شرعاً. وإذا قامت الدولة بجباية الأموال من الناس مقابل الماء العام، فهي تأخذ ما لا يحل لها، وتحمّل الناس عبئاً لا يجيزه الشرع.

ومن الثابت في الفقه الإسلامي تحريم فرض الضرائب على الناس إلا في حالة محددة جداً، وهي حالة نفاد موارد بيت المال مع بقاء حاجات واجبة على الدولة، مثل الجهاد أو الإنفاق على الفقراء، حينها يُفرض على أغنياء المسلمين فقط بقدر الحاجة، كما قرر ذلك الفقهاء. أما أن تفرض الدولة ضرائب ورسوماً على الرعية بشكل دائم ومستمر لتمويل نفقاتها، فهذا من المكوس المحرمة التي توعد النبي ﷺ أصحابها بقوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ». والمكس هو ما يُؤخذ من الناس بغير حق، سواء سُمي ضريبة أو رسماً أو مقابلاً. وقد اعتبر العلماء المكوس نوعاً من الظلم وأكل أموال الناس بالباطل. قال الإمام القرطبي: "المكوس من أعظم المآثم وأشنع الظلم". فالرسوم التي فُرضت على استخدام مياه النيل تدخل في هذا الباب، إذ هي جباية مفروضة على حق أصيل للأمة لا يجوز بيعه ولا تحصيل الأموال عليه.

يبرر النظام المصري فرض هذه الرسوم بحجة "الإدارة الرشيدة للموارد المائية" ومواجهة العجز المائي الذي تفاقم مع استمرار بناء سد النهضة الإثيوبي.

غير أن المعالجة الشرعية لأزمة المياه لا تكون بتحميل الناس تكاليف إضافية، بل عبر:

١- حماية حقوق مصر المائية بشكل جاد، وعدم التفريط فيها عبر الاتفاقيات أو التنازلات.

٢- تطوير شبكات المياه والري لمنع الفاقد الضخم الناتج عن التسرب والفساد وسوء الإدارة، وهو يقدّر بمليارات الأمتار المكعبة سنوياً.

٣- توزيع المياه بعدل وتخصيصها للأولويات الشرعية كالشرب والزراعة، بدل هدرها في مشروعات ترفيهية أو صناعية لا تخدم مصلحة الأمة.

٤- استخدام بيت المال في تمويل مشروعات الصيانة والتحديث، لا فرض الرسوم على الناس.

٥- وضع سياسة مائية منبثقة من عقيدة الأمة، لا خاضعة لإملاءات البنك وصندوق النقد الدوليين أو شروط التمويل الأجنبية.

بهذه الرعاية يتحقق الأمن المائي، وليس بتحويل الماء إلى سلعة تباع وتشترى وتثقل كاهل الناس.

إن فرض رسوم على استخدام مياه النيل ليس إجراءً معزولاً، بل هو جزء من منظومة اقتصادية رأسمالية تتعامل مع كل مورد على أنه فرصة للجباية والربح، وتتنصل من مسؤولية الدولة في الرعاية.

ففي الوقت الذي تعجز فيه الدولة عن حماية حصتها من مياه النيل أمام إثيوبيا، وتفشل في إدارة الموارد المائية بكفاية، تلجأ إلى أسهل الطرق، أي تحميل الناس العبء. وهذا يناقض جوهر الحكم في الإسلام، الذي يجعل الدولة خادمة للأمة لا متسلطة عليها.

إن مياه النيل والمجاري المائية ليست ملكاً للدولة لتبيعها للناس، بل هي من الملكية العامة التي أوجب الإسلام على الدولة أن تحافظ عليها وتوفرها للناس دون مقابل. وفرض الرسوم عليها هو اعتداء على حق الأمة، ومخالفة صريحة للشرع. والحل ليس في الجباية، بل في إقامة نظام حكم يطبق الإسلام تطبيقاً كاملاً، يرعى شؤون الناس بحق، ويوزع الموارد بعدل، ويستخدم بيت المال في مواضعه، ولا يتاجر بحقوق الأمة، قال ﷺ: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَفَاقَتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ احْتَجَبَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ وَفَاقَتِهِ» رواه الطبراني ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

تعاقبُ الدول.. كتعاقبِ الأيام

بقلم: الأستاذ خالد علي – أمريكا

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

روي عن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في مناسبة نزول هذه الآيات أنه قال: "لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَعَدَ أُمَّتَهُ مُلْكَ فَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مِنْ أَيْنَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مُلْكُ فَارِسَ وَالرُّومِ؟ فجاءت هذه الآيات لتبين أن الملك وأسباب القوة والريادة والسيادة بيد الله وحده يعطيها من يشاء متى يشاء وينزعها ممن يشاء متى يشاء، وذكر بعض أهل العلم أن هذا يكون بالاستحقاق فَيُؤْتِي الملك والسيادة مَن يَقُومُ بِهِ، وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ. وهذه سنة الله في الحياة لا تتبدل ولا تتغير قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾، وهكذا سنة الله سبحانه وتعالى لا تبديل لكلماته ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

ثم يذكر الحق سبحانه وتعالى في الآية التالية كيف أنه يقلّب الليل والنهار فيبدأ دخول الليل عند انسياب النهار وخروجه، ويبدأ دخول النهار عند نهاية الليل، بشكل متناغم متناسق أشبه ما يكون بانسياب الماء سلساً سهلا لا يلحظه المرء دفعة واحدة بل يشعر بتغيره رويدا رويدا حتى ينقلب الليل إلى نهار ساطع أو ينقلب النهار إلى ليل دامس.

واللافت في هاتين الآيتين هو الربط بين سنن الله الكونية في الأجرام والكواكب وتعاقب الليل والنهار وانسيابها في بعضها وتقلبها في اليوم الواحد وبين سنن الله في الحياة من تقلّب أحوال الأمم والممالك، وارتفاع شأن بعضها على بعض وهبوطها واندثارها بأمر الله ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾.

فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول للناس ألا ترون كيف يقلب الله الليل والنهار فيولج النهار في الليل وتبدأ بوادره بالظهور وعلاماته بالتجلي لأعين الناس حتى تنقشع ظلمة الليل كاملة، ويبدأ ظهور الفجر الساطع حتى يكتمل نهاره وتسطع شمسه جلية مشرقة. ثم ما تلبث أن تبدأ الشمس بالغياب والنهار بالأفول حتى يصل إلى نهايته فيخفت ضوؤه حتى يزول ويتبدد ليعود الليل من جديد. وهذه الدورة اليومية في الحياة التي تراها كل عين ويدركها كل عقل هي ذاتها دورة حياة الأمم والشعوب والعروش والممالك، ما إن يبرز نجم بعض الممالك والقوى ويسطع في الأفق حتى يبدأ بالأفول والزوال بأمر الله.

يقول ابن عاشور رحمه الله: وهذا رَمْزٌ إلى ما حَدَثَ في العالَمِ مِن ظُلُماتِ الجَهالَةِ والإشْراكِ، وإلى ما حَدَثَ بِظُهُورِ الإسْلامِ مِن إبْطالِ الضَّلالاتِ، ولِذَلِكَ ابْتُدِئَ بِقَوْلِهِ ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ﴾، لِيَكُونَ الِائْتِهاءُ بِقَوْلِهِ: ﴿وتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾.

واللافت في زماننا اليوم بما لا يخفى على كل ذي بصيرة، أننا نشهد لحظة أفول نجم طغت قوته وسطوته على مشارق الأرض ومغاربها ردحا من الزمان، ألا وهو نجم المبدأ الرأسمالي الذي بدأ في القرن السابع عشر حتى تسيّد العالم بأسره، وطغى وتجبر في البلاد وأكثر فيها الفساد، حتى إذا استغلظ واستوى على سوقه، جاءه بأس الله وخسر هنالك المبطلون. ونحن إذ نشهد أفول نجم هذا المبدأ وهذه الدولة اليوم، ونرى حتمية سقوطها حسب سنن الله في الأرض، نلاحظ أن الكثير من المفكرين الغربيين المبصرين لحقيقة الأشياء يرون حتمية سقوطها، وأن زوالها قد اقترب.

فهذا المفكر الأمريكي بول كنيدي، يصف في كتابه "صعود وسقوط القوى العظمى (١٩٨٧)": "إن أمريكا على مسار السقوط بسبب إنفاقها العسكري الضخم وعجزها التجاري".

والمفكر الفرنسي إيمانويل تود، يقول في كتابه: "ما بعد الإمبراطورية (٢٠٠١)": "إن التفكك الاقتصادي والاجتماعي في الداخل هو علامة من علامات الأفول، وإن أمريكا تستخدم العنف لإخفاء ضعفها، وليس للتعبير عن قوتها".

نعوم تشومسكي يقول: "الولايات المتحدة تنهار من الداخل، وليس هناك حاجة لأي عدو خارجي لإسقاطها".

كريس هيدجز في كتابه "إمبراطورية الأوهام" يقول: "لقد دخلنا المرحلة النهائية لأي حضارة؛ مرحلة الإنكار، حيث الترفيه يحل محل الحقيقة، والثرثرة تحل محل الفكرة".

أما الكاتب أندرو باسيفيتش فيقول في كتابه "نهاية الاستثناء الأمريكي": "إن الولايات المتحدة لم تعد تملك الوسائل ولا الشرعية لتفرض إرادتها على العالم".

وهناك المئات من الكتب والمؤلفات التي كتبت وصرحت بحتمية انهيار هذا النظام، وهذا ما يؤكد الحقيقة الربانية في زوال الأنظمة الطاغية المتجبرة، ونحن نشاهد هذا التحول اليوم، ونرى علاماته ظاهرة جلية، فقد بدأت عوارضه من حرب الخليج الأولى واعتداء أمريكا على العراق وقتل الأبرياء واحتلال البلاد وتدمير أفغانستان وانتشار صور الظلم والعدوان بغير حق، ونهب خيرات البلاد ونشر الفساد والشذوذ والإباحية في الأرض، وفساد الاقتصاد وتدهور النظام المالي، إلى أن تجلّى الفساد في أعلى صوره بدعم الكيان الفاشي في فلسطين لقتل وتدمير وتهجير أهل غزة وإبادة جماعية وتجويع بأبشع صور الوحشية التي تأنفها وحوش الغاب. فهذا الفساد والانهيار وعدم الإنسانية كان بلا شك نذير خراب وإعلان نهاية للظالمين. قال تعالى: ﴿وَكَم قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

إن ما نشهده اليوم من صور الانحدار ما هو إلا نهاية حقبة، بل نهاية ليل طال ظلامُه وأحلكت أيامُه، وبدأ يقشع سواده ويبدّد ظلامَه فكرةً وبَانية بدأ نورها يبزغ من جديد وبوادرها تلوح في الأفق، فكرة صافية نقية تحملها أمة آمنت بها وضحّت من أجلها بالغالي والنفيس ولم يعد بمقدور فراعنة هذا العصر ردها، فدورة الأيام قد دارت، وقد آن أوانها اليوم ولن تستطيع كل قوى الظلم والطغيان إيقافها، فما هي إلى ساعة من نهار أو يقظة بعد نوم حتى تكتمل دروة الزمان، ويأذن الله بانطلاق فجرها، وما ذلك على الله بعزيز، عسى الله أن يكحل أعيننا برؤية نور شمسها ورحمة عدلها وسنا مجدها. اللهم آمين ■

النظام الباكستاني يختطف خمسة من شبابِ حزب التحرير

ردًا على الحملة القوية التي يقوم بها حزب التحرير في ولاية باكستان، للمطالبة بالتعبئة الفورية للجيش لتحرير فلسطين؛ اختطف أشقياء عاصم منير القائد المفضّل لترامب، خمسةً من شباب حزب التحرير من لاهور وكراتشي وبيشاور.

وتعقيبا على ذلك قال بيان صحفي أصدره المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية باكستان إن طغيان عاصم منير كان متوقعاً، فهو عاجز عن الفعل، بل وعن التفكير خارج أوامر ترامب في أي قضية، سواء أكانت بشأن غزة أو كشمير أو أفغانستان أو الموارد المعدنية الضخمة في باكستان. والتوجيه الحالي لترامب بشأن غزة هو "السلام من خلال القوة"، أي قمع أي مقاومة قسراً لفرض التفريط في معظم الأرض المباركة فلسطين لكيان يهود، في إطار خطة ترامب أو "اتفاقيات أبراهام". فحشدَ عاصم منير ضد حزب التحرير، كما فعل عملاءُ الاستعمار الآخرون في البلاد الإسلامية، ومنهم الأردن ولبنان مؤخراً.

أيها المسلمون في باكستان، الأرض الطاهرة: نؤكد لكم، نحن شباب حزب التحرير، أننا لن نتخلى عن دعوة الإسلام، بإذن الله. فطوال ربع قرن في باكستان، واجهنا طواغيت كثيرين، من مشرف إلى عاصم منير، وتعرّضنا لحملات تضييق واعتقالات وتعذيب وخطف متعدّدة... مؤكّدين أنه بعد حكم الطغيان والظلم والحقبة الجبرية ستكون الخلافة على منهاج النبوة. روى أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»، إنها سنة الله في ابتلاء المسلمين قبل أن يمنّ عليهم بالنصر. فقوموا معنا، وقولوا كلمة الحق في وجه الطواغيت.

تتمة: اتفاق سلام أمريكا الملغوم بين المغرب والجزائر ...

صلة بوساطة لحلحلة الخلافات بين الرباط والجزائر. صرح بعدها الرئيس تبون في خطاب ألقاه أمام قادة الجيش بث كاملا يوم الجمعة ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٥ "هناك بعض الأشقاء على حسن نية، يطلبون منا فتح الحدود مع المغرب، لحل قضية الصحراء، الحدود لم تغلق بسبب قضية الصحراء، ولكنها أغلقت لأسباب أخرى، ٦٣ سنة من الاستقلال، حدودنا مغلقة لمدة أكثر من ٤٥ سنة".

وتزامن ذلك مع تغيير في لهجة الخطاب السياسي بالجزائر وميلها نحو المهادنة، حيث أكد تبون تلقيه التماسات ممن وصفهم "بأشقاء" بخصوص الأزمة بين الجزائر والمغرب، تضمنت الطلب من المغرب فتح الحدود بين البلدين، بما يساعد في حل النزاع في الصحراء.

أما الأمر اللافت في تصريح ويتكوف فهو تجاوزه وتجاهله التام لجبهة البوليساريو، وحصره المشكلة بين المغرب والجزائر، في إشارة لاحتمال أن إدارة ترامب تخلت عن ورقة البوليساريو وباتت تعتمد على استراتيجية الصفقات الاقتصادية والتجارية للرأسمالي ترامب في كسر الأبواب واقتلاع الأقفال لاختراق النظامين مباشرة من دون أداة البوليساريو.

أما انخراط الجزائر والمغرب في صفقة ترامب فدافعه تأمين استمرار النظامين العميلين لبريطانيا تحديدا، واستعدادهما لدفع الثمن الباهظ والسعر الفاحش طمعا في كفالة أمان زائفة من السطوة الاستعمارية الأمريكية على الإقليم.

فقد كان اعتراف ترامب بمغربية الصحراء وما تلاه من نتائج كارثية مدمرا للمغرب، ومن عواقبه:

- تمكين الرأسمالية الأمريكية الخبيثة من ثروات الصحراء وخاصة معادنها النادرة الاستراتيجية

- التغلغل في القطاع الزراعي للبلد عبر الفلاحة الهجينة والبذور المعدلة جينياً والأعلاف والماشية من طرف الاحتكارات الرأسمالية الأمريكية، والاستيلاء على الثمار النادرة بالمغرب كالتين الشوكي وشجرة الأركان واحتكارها في صناعة المواد التجميلية، عطفا على مشروع مزارع الصيد البحري واحتكار بعض منتوجات البحر، عطفا على كوارث أخرى.

- والأخطر هو زرع أمريكا لقيادتها العسكرية الاستعمارية لأفريقيا (أفريكوم) في قلب المغرب، وها هي تضع اللمسات الأخيرة لنقلها للمغرب، فلقد أورد موقع هسبريس (لسان حال النظام) أن المغرب "رشح عدة مدن لاستضافتها مثل العيون والداخلة وبوجدور وأكادير، غير أن الأمريكيين أبدوا ميلاً لاختيار القنيطرة أو القصر الكبير، لأسباب تاريخية وتقنية ولوجيستية، من بينها وجود قاعدة جوية أمريكية سابقة بالقنيطرة، ورغبتهم في توسيع مدرجاتها لاستقبال طائرات عسكرية ضخمة تتطلب تجهيزات خاصة".

وستكون القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا بمثابة أكبر قاعدة للمستعمر الأمريكي في غرب البلاد الإسلامية وفي قلب المغرب، ومعها لن تقبل أمريكا إلا بالولاء والعمالة التامة لها، ما يعني أن البلد فوق فوهة بركان استعماري لن يلبث طويلا حتى ينفجر!

وأخزى من ذلك التطبيع مع كيان يهود الغاصب وما تبعه من صهينة سياسية واقتصادية وثقافية وتواطؤ وإسناد لإبادة غزة.

أما النظام في الجزائر فمع وصول المستعمر الأمريكي إلى الحدود الشرقية والجنوبية للجزائر، عبر دول الساحل في الجنوب التي انتزعتها أمريكا من المستعمر الفرنسي، ثم نفاذها إلى ليبيا عبر عميلها حفتر، جعل النظام بين فكي كماشة الاستعمار الأمريكي، ما سهل ابتزازه وانخراطه في صفقة ترامب الاستعمارية.

فأمريكا ترامب وسلامها الملغوم بمكرها الاستعماري، بعد ما يبدو أنها رمت بجبهة البوليساريو إلى سلة أدواتها المستهلكة وأسقطتها من حساباتها، تبغي الصحراء نهبا لشركاتها وقاعدة لجيوشها وبوابة على أفريقيا لاستعمارها واختراقا لبلدان المغرب كلها، وتأتي بأنظمة الخيانة والعار بالمغرب والجزائر كشهود عار على خيبث صفقتها!

هي مصيبتنا المستمرة ما استمرت هذه الأنظمة العميلة للاستعمار، ما كانت فينا إلا أنظمة للضرار وعملاء حكامها سدنة لأصنام وأوثان الاستعمار ■

تتمة كلمة العدد: نفوذ الصين يشتد في قرغيزستان

بل إن الجرائم التي يرتكبها الصينيون باتت تتكرر في البلاد، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحادثة التي وقعت في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر، حين ألقيت امرأة قرغيزية من مبنى شاهق بعد شجار مع شخصين صينيَّين. وقد أظهر مقطع فيديو انتشر على وسائل التواصل صينيين وهما يراقبان المرأة وهي تتدلى من الشرفة قبل سقوطها.

ومن هذا نستخلص أن ازدياد النفوذ الصيني في المنطقة يشكّل خطراً حقيقياً على المسلمين، وينبغي ألّا ننخدع ببعض التحسينات في البنية التحتية أو بانطلاق المشاريع الاستراتيجية، لأنها في حقيقتها تزيد من تبعيتنا للصين وتقيّد إرادتنا الاقتصادية والسياسية.

ومعلوم لدى الجميع أن الصين الملحدة تمارس منذ عقود اضطهاداً ممنهجاً ضد المسلمين في تركستان الشرقية، فتعتقلهم وتشرّدهم وتمنعهم من أداء عباداتهم، بل وتفرض عليهم أكل لحم الخنزير وشرب الخمر والتخلي عن دينهم، كما تجبر أخواتنا المسلمات على الزواج من الصينيين الوثنيين من قومية الهان. وقد ألقي بالملايين من إخوتنا الأويغور في معسكرات يسمّونها "معسكرات إعادة التأهيل"، حيث تعرّض كثيرٌ منهم للتعذيب والقتل.

وفي الوقت الذي يغضّ فيه النظام العالمي الكافر والنظام الدولي الطرف عن جرائم الصين هذه، يلتزم حكّام البلدان الإسلامية الصمت وكأنهم يوافقون ضمناً على ما يجري! ومن ثم، لا يستطيع أحدٌ أن يضمن أن الصين لن تواصل سياساتها الإجرامية في تركستان داخل آسيا الوسطى، بما في ذلك قرغيزستان.

لا يمكن انتظار الخلاص من الهيمنة الصينية من المنظمات الدولية، لأن هذه المنظمات أُنشئت أصلاً لضمان بقاء سيطرة القوى الاستعمارية الكبرى. فمثلاً، ماذا فعلت الأمم المتحدة تجاه ما يرتكبه النظام الصيني من جرائم واضطهاد بحق الأويغور وسائر المسلمين؟ لم تفعل شيئاً، لأن الصين عضو دائم في مجلس الأمن!

وكذلك لا يجوز التعويل على أمريكا للخلاص، فهي دولة استعمارية أخرى مجرمة، وما فعلته في أفغانستان والعراق وغزة لم ينسه أحد بعد.

أما روسيا، فليست هي الحل أيضاً؛ فهي مستعمر قديم لآسيا الوسطى، وهي اليوم ضعيفة أمام الصين وتُفسِح لها المجال لتتوسع في المنطقة.

إن طريق التحرر من الاستعمار الصيني لا يكون إلا بالإسلام! فالإسلام وحده هو القادر على توحيد المسلمين في هذه المنطقة تحت راية واحدة وجُنة واحدة، كما وحّدهم في المدينة المنوّرة تحت قيادة الدولة الإسلامية التي فتحت بلاد فارس والروم، فكسرت هيمنة الإمبراطوريات الكبرى آنذاك.

والغاية من ذلك ليست استعباد الشعوب كما تفعل القوى الاستعمارية اليوم، بل إخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ومن ظلم الطغاة إلى عدل الإسلام.

إن قضية المسلمين لا تُحلّ إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، الدولة التي تكون درعاً لهم وحصناً يحميهم، تلك الدولة التي ستوحد مليارا ونصف المليار مسلم في العالم، فتقضي على ظلم الدول الاستعمارية وتنشر العدل والحق في الأرض ■

حزب التحرير/ إندونيسيا مسيرات حاشدة "فلسطين لا تزال تحت الاحتلال"

نظّم آلاف المسلمين في مدن إندونيسية مختلفة مسيرات نصرة لفلسطين يومي ١٨ و١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٥، تحت شعار "فلسطين لا تزال تحت الاحتلال". ففي باندونغ، احتشد أكثر من ١٥ ألف متظاهر أمام مبنى غيدونغ ساتي، رافعين رايات التوحيد ولافتات تحمل شعارات مثل "أرسلوا جيوش المسلمين، حرروا فلسطين!" و"الحل النهائي لفلسطين هو بالجهاد والخلافة" و"بالخلافة والجهاد تحرر فلسطين".

وأكد المتحدثون أن وقف إطلاق النار الحالي هشّ للغاية، حيث انتهك يهود الاتفاقيات مرارا وتكرارا. وحثوا المسلمين على التعلم من التاريخ، مشيرين إلى أن اتفاقيات السلام مع يهود لا تجلب أي فائدة، وأكدوا مجدداً أن الطريق الحقيقي لتحرير فلسطين يكمن في الجهاد، كما أمر القرآن الكريم.

وأقيمت مسيرات مماثلة في سيمارانغ وبوروكيرتو، شارك فيها آلاف الأشخاص من المناطق المحيطة. ورفع المتظاهرون لافتات ترفض حل الدولتين، معتبرين إياه حلاً زائفاً يُديم الاحتلال. وأدان علماء الدين وقادة المجتمع صمت حكام المسلمين، واصفين إياه بخيانة للإسلام ومعاناة المسلمين في الأرض المباركة. وشددوا على أنه بدون الوحدة تحت قيادة إسلامية واحدة - الخلافة الراشدة على منهاج النبوة - سيستمر احتلال الأرض المباركة (فلسطين).

المخفي في تاريخ اليمن الحديث

بقلم: المهندس شفيق خميس – ولاية اليمن

خلال السنوات الماضية أنشئ نظاما حكم جديدان في اليمن؛ الأول في صنعاء والآخر في عدن. فمن أبعدا وبمن أتيا؟ الأول قضى على وريث الخلافة العثمانية، وأبعده عن الحكم في صنعاء وشمال اليمن - الذي لم يَدر في خلده رمي العالم المتحضر عليه عن قوس واحدة بعد إزاحة الخلافة العثمانية عن المشهد السياسي العالمي - ويمم القائمون على نظام الحكم الجديد عقولهم تجاه الغرب، للأخذ بما لديه من تنظيم لمختلف شؤون الحياة. بدأ ذلك واضحاً صريحاً بما اختطته أيدي "الأحرار" عام ١٩٤٣م من عدن الواقعة تحت الاحتلال البريطاني. ووضع في الميثاق المقدس عام ١٩٤٨م، وما تبعته ثورة الضباط الأحرار من أهداف إقامة نظام حكمهم المصنوع خارج اليمن، فجاء نظامها جمهورياً ديمقراطياً متأسياً بالغرب - حتى يقبله النظام الدولي حينها - ومن جملة أهدافه توحيد العرب على ما اختطه وزير خارجية بريطانيا أنطوني أيدن، حين إنشائه الجامعة العربية عام ١٩٤٥م كبديل عن الخلافة التي هدموها عام ١٩٢٤م، واحترام مواثيق الأمم المتحدة وريثة عصبة الأمم النصرانية التي أسست عام ١٦٤٨م في مواجهة المسألة الشرقية والفتوحات الإسلامية في أوروبا في ذلك الحين، فجاء دستوره فرنسي العظم والشحم، يصف جمهوريته ودولته بالمستقلة، ولهذا السبب تسلمت باريس ملف الدستور في مؤتمر الحوار عام ٢٠١٢م، فهو صنيعتهم، وهم أهله وأصحابه. فيما تَرِكَ الجلد متغيراً بحسب حرارة الشمس وهبوب الرياح وهطول الأمطار.

كان التخطيط لنظام الحكم في صنعاء وتعيين وزرائه يتم في القاهرة الحامية له - التي أشرف ضباطها على تدريب قوات جيش الإمام أحمد منذ عام ١٩٥٤م - وأخفق تاريخان من تخطيطها، في إقامته؛ الأول في ٢٣ تموز/يوليو، والثاني في ٢٣ آب/أغسطس ١٩٦٢م. وأسعفها بالنجاح في الثالث، موت الإمام أحمد بقاهرة تعز في ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩٦٢م، متأثراً بإطلاق النار عليه في الحديدة في آذار/مارس ١٩٦١م، وانتحار مطلق النار عليه. ليقوم في ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٦٢م ويصل بعد عشرة أيام طلائع قوات جيش مصر إلى ميناء الحديدة، لصرف تفكيرهم عن تحرير فلسطين من الكيان حديث التأسيس الغاصب لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، والزج بهم في خصومة، احتضنت طرفها المقابل الرياض التي لم يمض على تأسيس بريطانيا لها سوى ثلاثة عقود بالضبط!

ولم تكتم لندن القول، حين علمت بإطلاق القاهرة عملية صلاح الدين الاستخباراتية في تعز لإدخال السلاح إلى عدن المجاورة، وخطاب عبد الناصر الموجه لها من تعز بالقول "على بريطانيا العجوز أن تحمل عصاها وترحل من عدن". لم تكتم لندن القول بأن أمريكا هي من تقف وراء ذلك، وتعمل على إخراجها من عدن، فقاومت بريطانيا صنعاء بشدة، وتحرشت بجيش الدولة الوليدة في بيحان.

كما فعلت أمريكا عند احتلالها العراق في نيسان/أبريل ٢٠٠٣م من اصطحاب أحمد الجلبي، وتعيين إياد علاوي وإبراهيم الجفري ونوري المالكي وحيدر العبادي وعادل عبد المهدي ومصطفى الكاظمي ومحمد السوداني الآن، بعد حكمها العسكري للعراق بكل من غارنر وبريمر، بدأت بريطانيا يومها في عدن، مهمة البحث والتنقيب عمّن يتسلم الحكم من يدها في عدن بعيداً عن كل من له علاقة بمخططات أمريكا القادمة من صنعاء، ورحبت بتشكيل الجبهة القومية، وانسلاخها عن جبهة التحرير صاحبة العلاقة بالمخابرات المصرية، ودعتهم سراً للقاء وفدها في جنيف بسويسرا من ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر حتى صبيحة يوم ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧م، انسجاماً مع قرارها عام ١٩٦٤م القاضي بالانسحاب من مستعمرة عدن خلال أربع سنوات. ولم تستطع شعارات طرد الاستعمار البريطاني من عدن وجنوب اليمن أن تصمد سوى هنيهة من الزمن، حتى كُشِفَتْ بعدها محاضر اجتماعات وفد الجبهة القومية بوفد بريطانيا برئاسة شاكلتون، في جنيف بسويسرا، وخرجت إلى العلن.

في ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٢م اعترفت أمريكا بنظام صنعاء، وكذلك فعلت بريطانيا بنظام حكم عدن، وامتنعت بريطانيا عن الاعتراف بنظام صنعاء حتى منتصف السبعينات.

إذن فبريطانيا وأمريكا هما الطرفان المتصارعان على اليمن، المختفيان وراء النظامين في كل من صنعاء وعدن، تحركهما أدواتهما الإقليمية في كل من القاهرة والرياض، وكل ذلك الصراع من أجل ألا تعود عجلة الزمان بدولة الخلافة إلى المشهد السياسي العالمي من جديد!! ذلك ما خطط له الغرب لمئات السنين بمائة مشروع لتقسيم الخلافة.

إن موقع اليمن الاستراتيجي المطل على ممرين بحريين مهمين وهما بحر العرب والبحر الأحمر، ووقوع اليمن جنوبي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأهلها من وصفهم رسول الله ﷺ بالإيمان والحكمة. وفي إثر التغير في النظام العالمي بغياب دولة الخلافة عن المشهد الدولي، والتشكيل الجديد للنظام العالمي، أصبح اليمن محل استهداف للسيطرة عليه، وجعل أهله يدورون مع المتصارعين الدوليين الجديدين حيث دارا. ففي حصيلة صراعات السيطرة عليه، سيطرت بريطانيا على شمال اليمن وجنوبه، حتى ظهور الحوثيين في صنعاء والحراك الجنوبي في عدن، فقد خططت أمريكا لاستخدامهما في إبعاد سيطرة بريطانيا على اليمن.

فهل لأهل اليمن من إعادة التفكير فيما دار ويدور من صراع متأجج في عموم اليمن خلال ستة عقود، وعودة تقييم النظامين اللذين قاما في كل من صنعاء وعدن، والابتعاد عن أن يكونوا أدوات محلية تخدمان الطرفين الدوليين المتصارعين عليهما؟ نأمل ذلك ■

لا حل مع يهود إلا باستئصالهم من الأرض المباركة

يستمر كيان يهود بقصفه للعديد من المناطق في لبنان فيقتل ويدمر ويهجر، وفوق ذلك فهو يهدد بحرب مدمّرة واجتياح لبنان وتشريد أهله. وفي المقابل تُكتفى السلطة في لبنان بالدعوات إلى الحوار والاستسلام لوقف القصف والتهجير، ومناشدة الدول الكبرى لوقف تلك الاعتداءات.

إن دعوات السلطة اللبنانية المتكررة إلى الحوار أو المفاوضات تُعدّ هروباً من الواجب الشرعي والجهادي، لأنها تُمثّل قبولاً مبدئياً لواقع المحتل وللحدود المُهندَة. إن توحيد صفّ المسلمين تحت راية الجهاد في سبيل الله، واستئناف الحياة الإسلامية في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هو الحل الحقيقي الوحيد، وليس الركون إلى الدول الكبرى أو الأمم المتحدة أو طلب المفاوضات مع يهود. ألا وإن استمرار كيان يهود بقصف لبنان وتهجير أهله يُنبئ بأنه لا يرى نفسه مقيداً بأيّة قيود حقيقية طالما لم يرد المسلمون عليه ردا يزيله من الوجود. وإن أملنا بالله أن يحقق وعده بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي تزيل كيان يهود وتزيل الحدود التي صنعها الاستعمار بين بلاد المسلمين

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

إلى المخلصين في جيشي باكستان ومصر

أيها المخلصون في جيشي باكستان والكنانة: اعلموا أن الإبادة الجماعية ضد مسلمي فلسطين مستمرة بسبب تقاعسكم، وأن الله ﷻ شاهدٌ على وقوفكم وأنتم أقوى جيوش المسلمين مكتوفي الأيدي، بينما عباده يُقتلون ويُذبحون ويُعذَّبون ويُذلّون ويُجوَّعون ويُشرَّدون! لذلك نسألكم: كم طفلاً آخر ستتركونه يموت جوعاً أو قنَصا؟ وكم رجلاً ستسمحون بتعذيبه وإذلاله؟ وكم امرأةً أخرى ستتركون قوات يهود يعتدون عليهن؟!

فاحذروا يا جنود الأمة الإسلامية! فقد ضلّت قبلنا أممٌ كثيرة على أيدي قادتها الطغاة. فلا تطيعوا من عصى الله ﷻ، فقد جاء في مسند أحمد وابن ماجه بسندٍ صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَمَرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ». كما حذّر أبو بكر الصديق رضي الله عنه، من اتباع الحكّام العصاة، فقال: "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"، مع أنه رضي الله عنه كان خير الصحابة! فكيف بكم وأنتم تطيعون حكاماً طغاةً يخدمون الغرب ويتحدّون أوامر الله ﷻ، ولا يمكنهم أبداً بلوغ درجات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؟! كفى حكام المسلمين الحاليين خداعاً وكذباً وتآمراً وخيانة! إنهم عبءٌ على الأمة يجب أن تأخذوا على أيديهم الآن. وأعطوا نصرتكم لحزب التحرير لإقامة الخلافة على منهاج النبوة، التي ستحشد القوة العسكرية للأمة ومواردها الاقتصادية، وتقضي على كيان يهود المجرم، وتكون هي الدولة الرائدة في العالم.

الديمقراطية لا تصلح للبشر

بقلم: الدكتور أشرف أبو عطايا

يقدّم النظام الديمقراطي اليوم بوصفه ذروة ما وصل إليه العقل البشري في تنظيم شؤون الحكم، حتى غدا أشبه بالعقيدة التي لا تمس، وكأنها ميزان وليس موزوناً، غير أن قليلا من التأمل يكشف أن الديمقراطية ليست فقط فكرة متناقضة في ذاتها، بل هي نظام يخالف طبيعة الإنسان، ويقوده في النهاية إلى الفوضى والانحدار، لا إلى الحرية والرقي.

فمنذ بدايتها النظرية، تقوم الديمقراطية على شعار لامع يقول إنها "حكم الشعب بالشعب"، غير أن هذا التعريف المثالي سرعان ما انهار أمام الواقع. إذ لا يمكن أن يجتمع ملايين الناس ليشرعوا القوانين بأنفسهم، فكان التحايل أن يُنتخب "ممثّلون" عن الشعب يقومون بالتشريع نيابة عنه. وبهذا التحول العملي، تحول حكم الشعب إلى حكم أقلية صغيرة تتحكم بمصائر الأغلبية تحت لافتة "التمثيل الشعبي". وهكذا، تنتهي الديمقراطية التي تبدأ نظريا بسيادة الشعب إلى سيطرة نخبة محدودة من الساسة وأصحاب المال والإعلام، فتستبدل شرعيةُ الصندوق بشرعية السيف، ويستبدل طغاة منتخبون بالطغاة القدامى. إنها حيلة لغوية أنيقة تخفي في جوهرها استبدادا جديدا يمارس باسم الشعب لا عليه.

لكن التناقض لا يقف عند البنية السياسية، بل يمتد إلى أصل الفكرة نفسها، من يملك حق التشريع؟ فالديمقراطية تجعل الإنسان هو المرجع الأعلى الذي يضع القوانين لنفسه، فيغدو التشريع انعكاسا لرغبات البشر ومصالحهم المتقلبة. والتاريخ شاهد على أن ما يعد حقا في مجتمع ما قد يعد جريمة في مجتمع آخر، وما يعتبر اليوم حرية يدان غدا باعتباره انحرافا أو كراهية. فالمعايير متبدلة، والمقاييس خاضعة للأهواء والظروف. كيف يمكن لكائن متقلب متناقض أن يكون هو المرجع الأعلى للثبات؟! وكيف يمكن لمن لا يملك الاستقامة في ذاته أن يضع قواعد الاستقامة للبشرية؟! إن فكرة "السيادة للشعب" تتجاهل حقيقة أن الشعوب ليست كيانا واحدا متماسكا، بل مجموعة من الاتجاهات والمصالح المتصارعة، وحين تحسم القرارات بالأغلبية، لا يعني ذلك أنها قرارات صائبة، بل فقط أنها نالت عددا أكبر من الأصوات، وهكذا تتحول السيادة من حكم للعقل إلى حكمٍ للأرقام.

ومع هذا الاضطراب في مبدأ السيادة، تبرز أزمة الحرية التي جعلتها الديمقراطية القيمة العليا، فرفعت شعار "الحرية" في الاعتقاد والرأي والتملك والسلوك. غير أن الحرية حين تفصل عن الضابط الأخلاقي تتحول إلى فوضى، وحين تقدس دون مسؤولية تحرر الغرائز لا الإنسان. لقد أطلقت الديمقراطية العنان لرغبات البشر تحت اسم الحرية، فصار الإنسان عبدا لشهواته، يلهث خلف لذاته كما يلهث الحيوان خلف طعامه ورغباته، بلا غاية عليا ولا مقصد معنوي. باسم الحرية، صار كل شيء مباحا: إنكار الفطرة، وتشويه الأسرة، وتقديس الانحرافات والشذوذ بوصفها اختيارات شخصية. وهكذا، فإن الديمقراطية لم تحرر الإنسان من القيود، بل حررت غرائزه ونفسه الأمارة بالسوء وأطلقت سراح الوحش الكامن داخله.

ومع سقوط الضوابط، ضاع المعنى. فكل نظام بشري يحتاج إلى غاية يتجه نحوها ومعيار يزن به الخير والشر، لكن الديمقراطية، حين جعلت الإنسان مرجع نفسه، أسقطت أي مرجعية تتجاوز مصالحه الآنية. صار الخير ما يرضيه ويلبي رغباته، والشر ما يزعجه، فانحسرت القيم النبيلة وتلاشت الفطرة السليمة. ومن هنا ولد إنسان يعيش بلا بوصلة ولا مرجعية متعالية، تائه في عبثية رغباته وتناقضات تفكيره، محاصر بالفراغ الروحي والاكتئاب واللامعنى. فالنظام الذي وعده بالحرية والكرامة حرمه من الهدف والطمأنينة.

في جوهرها، تفترض الديمقراطية أن الإنسان عقل متزن قادر على إدارة نفسه ومجتمعه بعدل وحكمة، لكن التجربة البشرية تثبت عكس ذلك. فالإنسان كائن محدود، يتأثر بمصالحه ومخاوفه وشهواته، فإذا منح سلطة التشريع بلا ضابط أعلى من هواه أفسد كل شيء من حوله. ليست أزمة الديمقراطية إذن في استبعادها الدين فحسب، بل في سوء فهمها لطبيعة الإنسان نفسه. فالإنسان ليس إلهاً صغيرا ليضع القوانين، ولا آلة عقلية محضة لتدير العالم بعقلانية باردة، بل هو مخلوق يحمل في داخله نزوعا إلى الخير والشر، إلى السمو والانحطاط، ولذا يحتاج إلى مرجعية تضبطه وتوجهه. أما الديمقراطية فبإسم الحرية والسيادة كسرت كل قيد يمنع سقوطه، فتركت الإنسان يواجه نفسه بلا هدى ولا ميزان.

لقد ولدت الديمقراطية من وهمٍ نبيل يقول إن الإنسان قادر على حكم نفسه بنفسه، لكنها انتهت إلى واقع مرير أثبت أن الإنسان حين يحكم نفسه يهلكها. فهي نظام لا ينسجم مع فطرته، ولا مع حدود عقله، ولا مع حاجته الفطرية إلى الثبات والمعنى. إنها فكرة جميلة في ظاهرها، لكنها مستحيلة التطبيق في واقع البشر. بدل أن ترفع الإنسان إلى مراتب الكرامة، أنزلته إلى درك الحيوان، فصار يعيش بلا مبدأ ولا ضابط ولا غاية. وهكذا، فإن الديمقراطية في جوهرها نظام ضد الإنسان، وإن رفعت شعاره.

فالإنسان لا يحتاج إلى نظام يساير رغباته، بل إلى نظام يعالجها، ويهذب غرائزه، ويرتقي بإنسانيته من مستوى الغرائز إلى مستوى التكريم. يحتاج إلى منهج شامل يوجه حياته بكل جوانبها، فكرا وسلوكا، فردا وجماعة، دنيا وآخرة. وهذا النظام لا يمكن أن يصدر إلا عن كامل لا يعتريه نقص ولا عجز ولا احتياج ولا جهل، هو الله الخالق الذي أوجد الإنسان والكون والحياة، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

وحين يمتلك الإنسان تصورا صحيحا عن نفسه وعن الكون الذي يعيش فيه، وعن العلاقة بينهما وبين ما قبل الحياة وما بعدها، يكون قد وضع قدمه على أولى درجات النهوض الحقيقي بإنسانيته. فالنهوض لا يبدأ من الاقتصاد أو الصناعة، أو الثروات، بل من الفكرة التي تحدد معنى الوجود ومغزى الحياة.

ومن هنا، لا بد من عقيدة روحية سياسية تشكل أساسا سليما للنهضة الصحيحة، تجمع بين الإيمان العميق والفكر العملي، وتربط الدنيا بالآخرة ولا تفصل بينهما، إنها العقيدة الإسلامية التي انبثقت من المبدأ الإسلامي، الذي جمع بين العقيدة التي تهدي، والنظام الذي ينظم، المبدأ الذي ينهض بالإنسان حقاً لا وهماً ■

وفد من حزب التحرير/ ولاية لبنان يزور سعادة النائب الدكتور أسامة سعد

في ظل الهجمة الأمريكية على لبنان والمنطقة بالتطبيع والاستسلام، وسعي حزب التحرير في ولاية لبنان لصَدّ هذه الهجمة، قام وفد من الحزب يوم الاثنين ٢٠٢٥/١٠/٢٧م، ممثلاً بأعضاء من لجنة الاتصالات المركزية ولجنة الفعاليات في منطقة الجنوب، بزيارة لسعادة النائب الدكتور أسامة سعد، في مكتبه في مدينة صيدا.

وقد تطرق الوفد إلى عملية التطبيع مع كيان يهود التي تحاول أمريكا فرضها على لبنان والمنطقة، وضرورة مجابهتها، وأن هذا ما يقوم به حزب التحرير، الذي على إثر بداية حملته قامت القوى الأمنية باعتقال تعسفي لاثنين من شبابه في العاصمة بيروت، ليستمر اعتقالهما خمسة أيام دون أي ادعاء أو مذكرات توقيف قانونية!

وقد أشار سعادة النائب إلى أنه أشار مبكرا لموضوع (السلام) في خطابه النيابي أمام مجلس النواب اللبناني فيما أسماه سلام الإذعان بعد اتفاق وقف إطلاق النار في جنوب لبنان في ٢٠٢٤/١١/٢٧م، بل إنه صار في الآونة الأخيرة سلام الإذعان والخضوع. وقد أدان سعادة النائب اعتقال شباب الحزب والنهج التعسفي الذي تمارسه السلطة في وجه من يخالفها الرأي.

وقد بدا التوافق واضحاً على ضرورة صد هذه الهجمة الأمريكية-الصهيونية للتطبيع على لبنان والمنطقة، وضرورة العمل على توعية الناس من خلال الندوات والمحاضرات والأعمال العامة.

وقد شكر الوفد سعادة النائب على الاستقبال، على أمل استمرار قنوات التواصل بين حزب التحرير في ولاية لبنان وسعادة النائب.